بسم الله..

** قضايا الأمة الإسلامية ..

قضايا المسلمين .. هي كل ما يتعلق بمصالحهم العامة المرتبطة بدينهم وحقوقهم ودمائهم وأعراضهم وأوطانهم .. ، مع التنبه أن أفراد هذه المصالح مراتب ومراكب .. ، ففيها ما هو ضروري وما هو حاجي وما هو من باب البر والإحسان ..

وعليه؛ فالاهتمام بقضايا المسلمين يجب أن يكون حسب مرتبة كل قضية وفق سلمها الشرعي (= المرتبة التشريعية) ..، بدعامتي (الإخلاص والصواب)! ..

قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)

قال العلامة الشوكاني - رحمه الله - في فتح القدير عند تفسير الآية : " أي : قلوبهم متحدة في التوادد والتحاب والتعاطف بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله " .

وقال عليه الصلاة والسلام : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر

والحمى " رواه مسلم.

فنصرة قضايا المسلمين حقيقة شرعية.. ، فلا نصرة بالمفهوم :

الطائفي الحزبي ..
أو الدعائي السياسي..

ولا نصرة ب :

- مجرد العاطفة والحماس ..
- أو تبعا لرغبات الجماهير والناس..

ولا تكون النصرة بالصراخ والانفعالات .. ، والشتائم والتقولات .. ، والشعارات والتوهمات.. ، واستعجال التصرفات..

كما يجب الحذر من برود القلب.. ، و الخور والتكاسل.. ، وضعف التهمم .. ، والانهزامية.. ، والتخدير .. ، وترك المبادرة 1 ..

فمن (المهم) أن نتوجع.. ونتألم.. بسبب ما يجري في أمتنا.. - هنا ، وهناك ، وهنالك - من أحداث.. إلا أن (الأهم) أن ندرك كيفية التعامل معها بغير خنوع ولا إحداث ..

فالنصرة لقضايا المسلمين من الحكام والمحكومين تكون ب :

- الفهم الشرعي للدين ..

- والبصيرة الدعوية بالواقع..
- والثبات على الاعتقاد الصحيح..، والعمل بمقتضاه..
- والتربية على الاعتزاز بالإسلام والأمة...
- و الإعداد المعنوي والمادي..
- والمبادارت والأعمال السديدة..
- والمساعي والمشاركات الحميدة..
- والأقوال والكتابات الرشيدة..
- والنصح والتذكير والإرشاد ..
- والتعاون على البر والتقوى والإحسان ..
- والقلوب الصادقة والأدعية الصالحة..
- ومراعاة الأولوية والإمكانية..
- وإصلاح النفوس وهو الأمر الأساس 2 فافهم القضية..

فالنصرة.. ليست مجرد (تنفيس) عما في مكنوانات الصدور .. ، فتنبه - أصلحنا الله جميعا - ..، فمكنونات الصدرر تظهر على فلتات الألسن.. خاصة زمن الفتن والمحن ..، والقلم أحد اللسانين ..

وليعلم أن نصرة قضايا المسلمين مردها إلى النهوض بالأمة.. - (ولا تزال طائفة من أمتي على الحق..) - ،ولا يتحقق ذلك إلا بأمور جماعها :

- الاجتماع على حبل الله..
- العمل بواجب الوقت..
- الوسطية..

فمن الضروري أن نجتمع على ما أراده الله منا.. ، ونجتنب مفارقة ذلك والتنازع فيه.. لكي نقوي شوكتنا ..، قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله

جميعا ولا تفرقوا) ، وقال سبحانه : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ..

قال الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - : " لا أدعوكم إلى اجتماع مبهم أو خيالي ، ولا إلى تعاون مطلق أو إجمالي ، بل أدعوكم إلى الاجتماع لإزالة موانع الاجتماع " مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية 2/ 687 .

وعند هذا الحرف من الكلام نقرر أمرا مهما غاية وهو : الحذر من التسبب في حدوث التفرق والتطاحن والعداوة بين مكامن القوة في الأمة .. ، فهذا خلاف الدين والعقل السليم (!!) ، ومكامن القوة من الأشخاص هي : العلماء والحكام والمحكومين .

وأهم هذه المكامن فيما نحن بصدده : (علماء السنة) باعتبار أنهم صمام أمان للأمة ذلك أنهم يحرصون على الاجتماع من جهتين :

- الأولى بين يدي الحكام بقول الحق والعظة والتذكير بحقوق الرعية والأمة .. ، و الإرشاد إلى رفع الظلم عنهم .. فتأمل ولا تتعجل..

- والثانية مع المحكومين بإرشادهم إلى طاعة حكامهم في (المعرووووف)!! .. لا في معصية الله ومخالفة أمره ومجاوزة حدوده... فتذكر ولا تتنكر..

وعليه فمن العيب الكبير والعار... أن نشارك - بقصد أو بغير قصد - في إسقاط مكانة علماء السنة الأخيار .. بلمزهم بدعوى نصرة المستضعفين ومدافعة المعتدين الأشرار..

وكتقعيد (عام)! لا يفهم من ضرورة الحفاظ على مكامن القوة في الأمة عدم النصح.. ، وانعدام الأمر والنهي ...، بل على العكس تماما (!!) ..

إلا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بما تقتضيه الشريعة وتوجبه ..، والنصيحة لابد من مراعاة أحكامها وآدابها..

أما (العمل بواجب الوقت)! ..- وهو الركيزة الثانية من ركائز النهوض بالأمة - فضروري كذلك مع استصحاب الخصائص الشرعية.. ، والكليات المرعية.. ، فإنها لا تتخلف أبدا في سائر الأحوال والمحال ..، بل لا ينصلح واجب الوقت إلا بها ..فتنبه..

فلابد - إذن - من مراعاة عبودية كل وقت.. ، كل واحد ومجموعة بحسبه / ها ومن موقعه /ها .. ، فيكثر الخير .. ، و يصبغ المجتمع بالصبغة الربانية ..، فتقوى الأمة.. ، مع البداءة بما يستطاع.. ، والسعي في الخير الذي أمامنا... ، وهكذا نتوسع شيئا فشيئا حتى نصل إلى ما لم نستطعه أولا ..

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " وله عليه (أي : العبد تجاه ربه) في كل وقت من أوقاته عبودية تقدمه إليه وتقربه منه ، فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه ، وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر " فوائد الفوائد ص : 383 .

وما سبق بيانه يجب أن يكون بسمة (الوسطية) وهي الركيزة الثالثة للنهوض بالأمة ..، ف " الانحراف عن الوسط كثير في أكثر الأمور ، في أغلب الناس (!) " الفتاوي لشيخ الإسلام - رحمه الله - 3/ 359.

فاعتدال السير لا يتم إلا بالنمط الوسط بلا وكس ولا شطط.. ، وبعيدا عن المنهزمة... ، وبمعبدة عن المنفعلة.. ، فلا إفراط ولا تفريط..

فما يحصل في (بورما) وغيرها على سبيل المثال من إبادة وجرائم وعدوان يدمي القلب والعين .. ، ولا مجاهدة لذلك ولا رفع له إلا بالالتزام بما أرشد إليه الشرع بحق وصدق فإن فيه القوة في الحال والنصر في المآل..

و (ليس لها من دون الله كاشفة) ..

و (إن ربك لبالمرصاد) ..

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد ويسر لها ما يقويها وينصرها على أعدائها..

اللهم انصر إخواننا في بورما وسائر المستضعفين من المسلمين في كل مكان ..

اللهم أفرغ عليهم صبرا..

اللهم رد بنا جميعا إلى دينك ردا جميلا ..

والله المستعان... وعليه التكلان..

....

1 . الفرق بين (الاستعجال) و (المبادرة) أن هذه الأخيرة تتحصل عند توفر الشروط وزوال الموانع بخلاف الأمر الأول...

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : " فإذا تعجل (أي : العبد) الأمور التي يترتب عليها حكم شرعي قبل وجود أسبابها الصحيحة لم يفده شيئا وعوقب بنقيض قصده ... ، ويقابل هذا الأصل أصل آخر : أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ولم يجد فقده " القواعد والأصول الجامعة ص : 21-22 .

2 . قال العلامة ابن باديس - رحمه الله - : " فصلاح النفس هو صلاح الفرد ، وصلاح الفرد هو صلاح المجموع ، والعناية الشرعية متوجهة كلها إلى إصلاح النفوس ، إما مباشرة وإما بواسطة ، فما من شيء مما شرعه الله تعالى لعباده من الحق والخير والعدل والإحسان إلا وهو راجع عليها بالصلاح ، وما من شيء نهى الله تعالى عنه من الباطل والشر والظلم والسوء إلا وهو عائد عليها بالفساد ، فتكميل النفس الإنسانية هو أعظم المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل ، وشرع الشرائع " آثار ابن باديس 1/ 232 - 233 .

كتبه :
أبو أويس رشيد بن أحمد الإدريسي الحسني - عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي -